اللّغة العربيّة وثورة المعلومات والاتّصال من خلال علي القاسمي

The Arabic Language meanwhile the communication and information revolution through ALI AL-QASEMY vision.

د. عزالدين لعناني♦

تاريخ الارسال: 2021.11.10 تاريخ القبول: 2022.03.06

الملخّص: يلاحظ على المشهد العام للمجتمع المعاصر تزايدا مستمرا في حجم المعرفة التكنولوجيّة، فأصبحت المجتمعات تعيش نسقا معرفيّا تكنولوجيّا يزداد انسجاما وشموخا وفي إطار هذا النّسق تواجه اللّغات بصفة عامة إشكاليّة التنميّة الحاسوبيّة التّي فرضتها حقبة المعرفة التكنولوجيّة، ولهذا الأمر أطلق علي القاسمي مقترحا لتحضير اللّغة العربيّة حاسوبيّا في إطار التّموقع في عصر تكنولوجيا المعلومات والاتصال، وقد سمّى هذا المقترح "تنميّة اللّغة العربية حاسوبيّا في عصر تكنولوجيا المعلومات والاتصال". لذا نهدف لمقاربة حدود وآفاق الرؤية القاسميّة لتنميّة اللّغة العربيّة حاسوبيّا. فكيف أقام القاسمي المعاملة مع الحقبة التّكنولوجيّة؟ وماهي سبل وفرص العربيّة للاندماج الحاسوبي؟ وهل يمكنها مقاومة القفزة التّكنولوجيّة الحداثيّة؟ وماهي العلوم الواجب كسبها؟

الكلمات المفاتيح: اللّغة العربيّة، التّكنولوجيا، الحاسوبيّة، التّنميّة، المصطلح، المعرفة مجتمع المعرفة.

♦ باحث دائم صنف "ب «، مركز البحث العلمي والتّقني لتطوير اللّغة العربيّة. مركز البحث العلمي والتّقني لتطوير اللّغة العربيّة، البريد الالكتروني:
lananilanani69@gmail.com (المؤلّف المرسل)

Abstract : Nowdays society lives a continuos increas in volum of technological khnowledg, whereas the mode is better harmony and highness. However, languages by and large confront the computational evolution speed problem imposed by technological knowledge period. That's what made ALI QASMI suggest a proposition making Arabic language ready for computing to book a position in the communication and information technologies era, which called '' computer development of arabic language In the communication and information technologies era''.however, we aim to define border and outlook of the QASEMY vision to develop arabic language. So, how Did AL-QASEMY think for this technology period ? What are the ways and opportunities for Arabic for computer integration? Can it resist modern technology ? whate are sciences should be obtained ?

Keywords : Arabic language, technology, computer, Computational, development, term, knowledge, knowledge society.

1. مقدمة: (الظّاهرة اللّغويّة ومعطيات التّحوّل من الثّورة الصناعيّة إلى الثّورة التّكنولوجيّة): أصبح في الوقت المعاصر ثوران الإنسان على مكتسباته في كلّ المجالات وبالأخصّ العلميّة منها أمرا مألوفا وطبيعيّا، فنجده ما إن يشكّل نسقا حصينا ومنسجما حتّى يمارس عليه النّقد والإكمال سدّا للخانات الفارغة. ولعلّ مشاهد النّهضة والحداثة وما بعد الحداثة ...هي مشاهد تكرّس الدّلالة العامّة والشّائعة لحالة الثورة على المكتسبات تحقيقا للتّطوير وكشفا للمستجدّات، وبصورة علميّة تؤدّي الممارسة الابيستمولوجيّة الدّورية ثورة على المبادئ المنهجيّة والفروض والنّتائج لتحقيق أنساق جديدة. إنّ هاته الممارسة هي ممارسة أضحت مألوفة وطبيعيّة تفرضها المسؤوليّة العلميّة والحضارية المعاصرة. وتعدّ الحقبة التّكنولوجيّة بديلا وثورة على الحقبة الصناعيّة، فالممارسة التّكنولوجيّة هي الإكمال الجديد الذي قام على أعقاب الثورة الصناعيّة، يقول الدكتور علي القاسمي مقارنا بين معطيات الثّورة الصناعيّة ومعطيات الثّورة التّكنولوجيّة: "... الثّورة الصناعيّة تمثّل معينا لجسم الإنسان ودعما لعضلاته.

أمّا ثورة تكنولوجيا المعلومات والاتّصال فهي امتداد لعقل الإنسان، وتطوير لنشاطه الذّهني. فقد قامت الثّورة الصناعيّة، في أواخر القرن التّاسع عشر الميلادي والنّصف الأوّل من القرن العشرين، على اختراع آلات تحوّل مواد الطّاقة، أو الوقود، إلى قوّة محركة في شكل محركات بخاريّة وكهربائيّة وغيرها. واعتمدت تقسيم العمل إلى أجزاء متخصّصة، للإسراع في عمليّة الإنتاج ووفرته. وقد كانت تلك المحركات بمثابة امتداد لجسم الإنسان، فوهّبته قدرات ماديّة جديدة مكّنته من تغيّير كثير من معالم الطّبيعة لترقيّة معيشته. أمّا ثورة تكنولوجيا المعلومات والاتّصال، فقد تفجّرت في أواخر القرن العشرين، وقامت على علم الذّكاء الاصطناعي الذي يسعى إلى فهم طبيعة الذكاء البشري وتصميم برامج حاسوبيّة قادرة على محاكاة عمل العقل الإنساني ... وهكذا أصبح الحاسوب مجالا تطبيقيّا لاختبار صحّة الفرضيّات حول الكيفيّة التي يعمل بها العقل البشري."[1]. هاته هي النقاط الأساسيّة التي تفرّق بين منظومة الثّورة الصناعيّة ومنظومة الثّورة التكنولوجيّة فتبيّن بشكل أساسي عمليّات التّحوّل على الفروض والمبادئ والنّتائج، إنّها تعلن بشكل صريح تهافت الأنساق على بعضها تصحيحا وإكمالا، فالدكتور علي القاسمي يؤكّد من خلال هذا الحتميّة المتسارعة والمتواترة للتّحوّل النّسقي، والتّي أصبحت مسؤوليّة علميّة وثقافيّة متبناة أساسها الاستمرار في الإبداع والابتكار. وفي هذا السيّاق يبرز الانقسام في المجتمعات؛ فهناك مجتمعات فارضة لهاته الأنساق وقائدة للهيمنة التّكنولوجيّة وهناك مجتمعات مستقبلة مفروضة عليها تحدّيات التّلقي، والتّي في مقدّمتها التّحدي اللّغوي، والأمّة العربيّة مثلا تواجه هذا التّحدي الذي يفرض ضرورة المشاركة الفعّالة للغتها لتحقيق النموّ. وكما أشرنا اقترح علي القاسمي مقترحا يعالج تحدّيات التّلقي. **فكيف قارب هاته التحدّيات؟ وما موقع اللّغة العربيّة من التّنميّة التّكنولوجيّة الشّاملة؟ وما العلوم الواجب التّحكم فيها لتحقيق التّنميّة التّكنولوجيّة باللّغة العربيّة؟ وهل يمكن للّغة العربيّة مقاومة القفزة التّكنولوجيّة؟ وهل هناك مسؤوليّة حضاريّة للتّنميّة التّكنولوجيّة؟**

2. **المعرفة واللّغة والمصطلح كتلة واحدة (نفوذ علم المصطلح):** استقرّ المجتمع المعاصر على المكوّن المعرفي مكوّنا قاعديا ومهيمنا في عمليّات التّنميّة والنّمو المختلفة فالمعرفة أصبحت مكوّنا داخليّا في عمليّة النّمو يمكن تحويلها إلى منتجات

فأصبح الأمر يتعلّق بالسّلع والخدمات المعرفيّة. وينبغي هنا إبراز الدّور اللّغوي والمصطلحي والاهتمام به من خلال تنسيق التّعاون بين المعرفة واللّغة والمصطلح وجعلهم كتلة واحدة متعاونة فاللّغة هي التّي نفكر بها، وهي التّي نختزل ونوّثق بها المعلومات، فهي واسطة العمليّات الفكريّة، فهي ببساطة وعاء المعرفة والمصطلح هو الحامل للمضمون العلمي في اللّغة فهو أداة التّعامل مع المعرفة.[2] فهذه هي العلاقة الوطيدة والشّائكة بين المعرفة واللّغة والمصطلح والتي يبرز فيها الدّور الكبير للمصطلحات بما هي الحامل للمضمون العلمي والممثّل له، فالمصطلح يتزايد دوره بشكل متواتر لأنّه:" لفظ يعبّر عن مفهوم، والمعرفة مجموعة من المفاهيم التي يرتبط بعضها ببعض في شكل منظومة. ومن ناحية أخرى، فإنّ المصطلح ضرورة لازمة للمنهج العلمي، إذ لا يستقيم منهج إلاّ إذا بني على مصطلحات دقيقة...حتّى أنّ الشّبكة العالميّة للمصطلحات في فيّينا بالنمسا اتخذت شعار" لا معرفة بلا مصطلح"[3]. وانطلاقا من هذا فإنّ لعلم المصطلح نفوذاً كبيراً وذلك بالنّظر لطبيعته فهو مفتاح العلم والحامل لمضمونه، فالتّاريخ العلمي أثبت بأنّه يصاحب كلّ ثورة رصيدا من المصطلحات التي توثّق إبداعات الثّورة، فالثورة الصناعيّة أفرزت كميّة كبيرة من المصطلحات عبّرت عن التنميّة الصناعيّة، يقول القاسمي:"...وصاحب الثورة الصناعيّة سيل من المصطلحات الحضاريّة والعلميّة والتّقنيّة، ونمو كمّي وكيفي في حقول المعرفة الإنسانيّة".[4] والأمر ذاته بالنسبة لثورة تكنولوجيا المعلومات والاتّصال، يضيف القاسمي قائلا:"....ومثلما أفرزت الثورة الصناعيّة كمّا هائلا من المفاهيم العلميّة والتّقنيّة والمصطلحات التي تعبّر عنها، فإنّ ثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصال أفرزت ومازالت تفرز طيفا واسعا من البرامج الحاسوبيّة".[5]وعلم المصطلح لم ينشأ بالصدفة وإنّما زاد من استقلاله كعلم نافذ وأساسي وشائع التّطور التكنولوجي والمنظومة التّواصليّة التي حتّمت التّواصل بلغات متعدّدة، أو العمل بالتّعدّد اللّغوي فـ:" لم ينشأ علم المصطلحات بهدف إرضاء رغبة غير مجدية في التّميّز، بل إنّ ما ساعد على تطوّره كنظام مستقل هو التّطوّر التّكنولوجي المتنامي من جهة والحاجات المتزايدة إلى التّواصل بين شعوب تنطق بلغات متباينة من جهة أخرى".[6] وعليه يستنبط من خبرة القاسمي ضرورة كسب الالتحام بين المعرفة واللّغة والمصطلح وما يتولّد عن ذلك من مساحات وآفاق علميّة، وهي العلاقة التي لا

يمكن فرزها بالنظر إلى التّشابك التكاملي الموجود بالقوّة فالتحام المعرفة واللّغة والمصطلح والعمل بالكتلة (المعرفيّة واللّغويّة والمصطلحيّة) على أنّها عناصر دلاليّة ضخمة موجودة لأجل بعضها البعض هو وعي علميّ وثقافي وحضاري باتت المجتمعات تتبنّاه على أنّه ضرورة معاصرة لمواجهة التّحديّات، وتعدّ رعاية المصطلحات والسّيطرة عليها المدخل السليم لأيّ منافسة علميّة وحضارية، لذلك يزداد الحضور النافذ والقويّ لهذا العلم بما هو الحامل للمضمون العلمي والممثّل له. لذا فإنّه يتحتّم على المجتمعات التّي تطمح للمنافسة العلميّة التّكنولوجيّة السّيطرة على علم المصطلح، وبناء لغة مصطلحيّة تكنولوجيّة للمعاملة المحليّة والدوليّة.

3. **شموليّة المعرفة وزيادة نفوذ الذكاء الاصطناعي:** برز علم الذكاء الاصطناعي ينهل من عديد العلوم ليضمن استقامته وتطوّره ونفوذه. فأصبح في إطار نظريّة المعرفة تبادل المعلومات بين التّخصّصات على أساس التّعاون وسطا حيّويا للابتكار والإبداع، وهو المبدأ العام الذي تسير به المعرفة كمسؤوليّة ثقافيّة وحضارية، وخاصيّة النّفوذ التّي اكتسبها علم الذكاء الاصطناعي وليدة التّعاون المعرفي أو تعاون المعلومات بين التّخصّصات. فهو علم يسعى لكسب قدرات التخصّصات لزيادة قدرته الإبداعيّة في محاكاة العمليّات الذهنيّة للعقل البشري، ويعدّ علم اللّغة مصدر ثرائه ومنبع استقامته لأنّه ببساطة يقوم بتحويل العمليّات الذهنيّة غير المحدودة التّي تتمّ بالنظام اللّغوي الرمزي إلى عمليّات إلكترونيّة يقول القاسمي:" وتوصّلت دراسات الذكاء الاصطناعي إلى أنّ الوظيفة الأساسيّة للعقل الإنساني، التّي تميّزه عن العقل الحيواني هي قدرته على إنتاج واستعمال الأنظمة الرمزية وفي مقدّمتها النّظام الرمزي اللّغوي المستخدم في التّواصل، وتمثيل المعلومات، وتخزين المعارف ونقلها. فقامت برامج الحاسوب على هذا الأساس".[7] فلقد نقل علم الذكاء الاصطناعي العمل من الطريقة اليدوية العزلاء إلى الطريقة الإلكترونيّة السّريعة والدّقيقة والمختصرة والنّافذة إلى شتّى مجالات العمل، بل أصبح علما مرافقا للنّشاط الإنساني بسبب محاكاته للعقل الإنساني عن طريق اللّغة واسطة جميع العمليّات المعرفيّة، يقول القاسمي:" ولا تقتصر هذه البرامج على برامج تشغيل الحاسوب، وإنّما اتّسعت لتشمل جميع أوجه النشاط الفكري الإنساني: العلمي، والاقتصادي، والاجتماعي. فهنالك برامج للتّعلم الإلكتروني والجامعات

الافتراضيّة، وهناك برامج طبيّة تعين الطبيب على تشخيص الأمراض أو قيام الحاسوب بإجراء بعض العمليّات الجراحيّة بدقّة متناهيّة، وهنالك برامج للمكفوفين تحوّل معلومات الشّبكة الدوليّة إلى معلومات منطوقة أو مكتوبة بطريقة برايل، وهناك برامج للتّجارة الإلكترونيّة، وهنالك برامج لاختيار الزوج الصالح أو الزوجة المناسبة،...إلخ".[8] فالقاسمي يؤكد من خلال هذا تدخل علم الذكاء الاصطناعي في جميع الأنشطة البشرية، وأنّ كسب هذا العلم والتّحكم فيه بات من الأولويّات الملحّة لضمان سلامة النشاط البشري، فالواقع يخبر بتدخّل هذا العلم في جميع الأنشطة الإنسانيّة، لما يحوزه من دقّة وسرعة واختصار ومحاكاة للعقل البشري، وإجرائيّة في العمليّات التي يقوم بها في جميع المجالات خصوصا التّقنيّة والدّقيقة، والتّي لا يمكن إجراؤها بالطريقة التّقليديّة، وبذلك تصبح كثير من الوظائف والنّشاطات مهدّدة بالزّوال والتّحوّل لأنشطة لها فرصها وآفاقها الرقميّة. فينبغي هنا إعداد المورد البشري لهاته المسألة وإلاّ فلن يجد له دورا في المجتمع الرقمي، فالدّور ينبع من طبيعة المجتمع والقيمة المضافة التي يمكن أن يؤدّيها. فالرّهان هنا هو كسب التّنميّة التّكنولوجيّة لجميع الأمّم، وذلك لإحداث نقلة تكنولوجيّة في النشاط الإنساني.

4. المسؤوليّة الحضارية في نشر تكنولوجيا المعلومات وتمكين التّرجمة: فالثورة التّكنولوجيّة هي قيمة مضافة من قيم النّهضة والحداثة وما بعد الحداثة، وهي في نسختها الأصليّة مكسب علمي وحضاري وقاعدة للتّنميّة والنّمو تزداد نضجا واكتمالا وتمكينا، وقد فرضت هذه الثورة تحدّيات مسبوقة على بعض المجتمعات المتلقيّة للتكنولوجيا وعلى لغاتها تحديدا، مثل المجتمع العربي ولغته العربيّة التّي تقيم معاملة التّلقي سواء بالثورة الصناعيّة أم التّكنولوجيّة لأنّ المعرفة الصناعيّة والتّكنولوجيّة مثّلتها اللّغات المنتجة لها كالإنكليزيّة والفرنسيّة والألمانيّة ... وبما أنّ اللّغة هي النّظام الرّمزي الذي يمثّل المعرفة فإنّه تشكّلت أزمة لتلقي المعرفة بالنسبة للأمّة العربيّة، فهل تتلقّى المعرفة باللّغة الأصليّة أو باللّغة العربيّة؟ وهل العربيّة ومواردها البشري لهما القدرة على توطينها وتمكينها وتمثّلها وبثّ روح الابتكار والإبداع فيها؟ وهل يمكن تحقيق القيمة الأمميّة للتّكنولوجيّا؟ هي أزمة تلاحق اللّغات غير المنتجة وفي هذا الصّدد تدخّل القاسمي راصدا الأمر من وجهة النّظر التّاريخيّة أي؛ حين نقل العرب المصطلحات العلميّة للثورة الصناعيّة فقال: "فاضطلعت المجامع اللّغويّة العلميّة العربيّة بالتّصدي لنقل تلك المصطلحات، التّي توصف بأنّها

مفاتيح العلوم، إلى اللّغة العربيّة، لتمكين الأمّة من استيعاب المعارف العلميّة والتّقنيّة الجديدة، وتمثّلها، وإعادة إنتاجها، والإبداع فيها[9]". وهو الأمر المنطقي الذي يجب أن تعمل الأمّة العربيّة على تمثّله وتنميّته وتوفير الإمكانيّات البشرية والتّقنيّة والماليّة له. فالمجتمعات تفكّر بلغاتها وتزدهر بلغاتها، فاللّغة هي الممثّل السّيادي للمجتمعات.

ولقد أصبح من المسلّم به أنّ المجتمعات تهدف في الفترة المعاصرة لتحقيق التّنميّة البشرية الشّاملة، وذلك استنادًا إلى معطيات النّمو الاقتصاديّة الجديدة المبنيّة على أساس المعرفة، حيث يتمّ تحويل المعرفة إلى منتجات وخدمات. وتتصدّر اللّغة التّنميّة باعتبارها عملة التّبادل، فمثلما يتمّ تسريع وتسهيل تبادل السّلع والمنتجات بالعملة على أساس توحّدها وقوتّها فكذلك يتمّ تبادل المعلومات باللّغة من حيث توحّدها وتطوّرها وانتشارها وقوّتها العلميّة والتّقنيّة، لذا فإنّ تحقيق التّنميّة العربيّة لا يتمّ إلاّ بتحقيق تنميّة لغويّة باللّغة العربيّة تتمثّل المعارف والمعلومات والخبرات وتتبادلها وتبدع فيها[10]". فاللّغة لم يعد الاهتمام بها في ذاتها فقط بل بمشاركتها في عمليّة التّنميّة الشّاملة لتحقيق النّمو الاقتصادي والاجتماعي كونها الواسطة المعرفيّة التي يتقاسمها الجميع.

نشير في هذا الصّدد إلى المتابعة التي تقدّمها الهيئات الدوليّة التي تحاول ضمان انتشار تكنولوجيا المعلومات والاتصال، فهي تسعى لإدماج المجتمعات في عصر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وذلك من خلال تبادل المعارف والخبرات وإعداد التّقارير والدّراسات والأدّلة التي تمكّن للمعرفة التّكنولوجيّة وتراقبها، فتنشرها وتعمّمها وتقيس نفاذها؛ وذلك كمنظمة الأمّم المتّحدة للتربيّة والثّقافة والعلوم (اليونسكو)، والاتحاد الدولي للاتّصالات، واللّجنة الاقتصاديّة والاجتماعيّة لغربي آسيا (الإسكوا)...إلخ.[11] ومن النّاحيّة العمليّة يعدّ التّخطيط للانفتاح على اللّغات والعمل التّرجمي المؤسّساتي سبيلا للتّنميّة التّكنولوجيّة الأمميّة. ولو أردنا تقديم المعرفة فإنّها تقدّم على أنّها: " نتاج عمل وتفكير الإنسان وما يتوصّل إليه العقل البشري في الأبحاث العلميّة الشّديدة الدّقة من معلومات وحقائق ومبادئ وتوجد المعرفة في العديد من الأماكن، مثل: قواعد المعرفة وقواعد البيانات، وخزّانات الملفات، وأدمغة الأفراد، وتنشر عبر المجتمع ومنظّماته"[12]. ويقدّم مجتمعها على أنّه:" المجتمع الذي يقوم في الأساس على نشر المعرفة وإنتاجها وتوظيفها بكفاءة في مجالات التّعليم والاقتصاد والسّياسة والإدارة والتّقنيّات...إلخ، لتحقيق

التّنميّة البشريّة[13]". التّي هي: " عمليّة توسيع الخيارات المتاحة للأفراد بتمكينهم من الحصول على الموارد اللاّزمة لتحقيق مستوى حياة كريمة... وترتبط التّنميّة البشرية ارتباطا وثيقا بالنّمو الاقتصادي؛ فالناس يسهمون في النّمو ويسهم النّمو في رفاهيّة الإنسان، كما تهتمّ بجميع النشاطات، من عمليّات الإنتاج إلى التّغيّير في المؤسّسات إلى الحوارات السياسيّة، كما تعنى بنطاق التّطلّعات الإنسانيّة كلّها، وبهموم النّاس كافّة، لأنّهم يقعون في موضع الصّدارة فيها[14]". فمن خلال هذا التّحديد المعرفي التّنموي والتّشاركي الشّامل والذي نعيشه حاليّا يتدخّل عنصر الانفتاح على اللّغات الأجنبيّة عنصرا ضروريا في التّنميّة التّكنولوجيّة الشّاملة وفي الجهد الأممّي الشّامل؛ فمن الضّروري الانفتاح على اللّغات الأجنبيّة لكسب المصطلحات العلميّة والحضاريّة ولكسب المعرفة بصفة عامّة يقول صالح بلعيد في هذا الصّدد: "من الضّروري الانفتاح على اللّغات الأجنبيّة، وكما قال (goeth) إنّ الذين لا يعرفون اللّغات الأجنبيّة لا يعرفون شيئا عن لغتهم... نحن الآن بحاجة إلى الاستعانة باللّغات الأجنبيّة الأخرى، لا العمل على تبنّيها المقنع... إذا بالنّسبة إلينا، علينا التّفتح على الصينيّة... واللّغات الشّرقيّة، وهي اللّغات التّي تعايشت مع العربيّة[15]". وبهذا الفعل يتزايد في نفس الاتجاه الطّلب على التّرجمة وتفعيل دورها فللتّرجمة دور أساسيّ في التّنميّة التّكنولوجيّة الوطنيّة، فينبغي هنا تهيئة جماهير الأمّة لاستيعاب العمليّة التّرجميّة بما هي زيادة في النّمو الوطني ومشاركة في النّمو العالمي وفعل تأثير وتأثر، وحوار حضاري، وهذا الهدف التّرجمي يترافق مع تنميّة التّعليم العام وتطويره، ومتابعة العلوم الحديثة وتدريسها، وتكوين المورد البشري الكفء، من علماء ومهندسين وتقنيّين... وما تتطلبه التّنميّة التّكنولوجيّة، يقول القاسمي: " إنّ نقل التّكنولوجيا وتنميتها وطنيا يتطلّبان تطوير التّعليم العام في أهدافه، وبنيته، ومحتواه؛ ودمج تدريس العلوم الحديثة وتطبيقاتها فيه دمجا عضويّا، بحيث يكون قادرا على تكوين الموارد البشريّة من العلماء والمهندسيّن والتّقنيّين الذين تتطلّبهم التّنميّة العلميّة التّكنولوجيّة. ومن ناحيّة أخرى، تتطلّب هذه التّنميّة تفهّما وقبولا وتجاوبا من الجماهير العريضة للأمّة. ولا يمكن التّوسع كمّا وكيفا في إعداد الموارد البشريّة اللاّزمة للتّنميّة التّكنولوجيّة وتدريبها، ولا يمكن نشر الثّقافة العلميّة بين أوسع الجماهير ما لم يتمّ تدريس المواد العلميّة والتّقنيّة باللّغة الأمّ وما لم يستند هذا التّدريس إلى البحث العلمي داخل الوطن، وإلى التّرجمة الدّقيقة

المكثّفة والسّريعة المتواصلة لما يستجدّ من دراسات علميّة وأبحاث تكنولوجيّة تنشر في لغات الأمّم الأخرى المتقدّمة تكنولوجيّا وصناعيّا[16]". فالقاسمي يؤكّد على ضرورة ممارسة الحياة العلميّة والثّقافيّة والحضاريّة باللّغة الأمّ ذلك أنّ التّنميّة التّكنولوجيّة الوطنيّة هي مكسب سيادي واستراتيجي. كمّا أنّه من النّاحيّة المنطقيّة لا يمكن تحقيق استقرار وأمن علمي تقنّي تكنولوجي بلغات الآخرين عن طريق النقل الاستهلاكي، فالتّنميّة التّكنولوجيّة الشاملة تتمّ بجماهير الأمّة العريضة المشاركة بلغتها الموحّدة والقوية في التّنميّة الشّاملة والتّي تمثّل وتعبّر عن سيادة واستقلال ذلك الجمهور، فالمعرفة تبنى وتوطّن، فهي ليست استيرادا للاستهلاك، لذلك يستطرد القاسمي ويخطّط لتسيّير العمل التّرجمي وتيسيره، يقول: "ويتطلّب تشجيع التّرجمة وتيسيرها أمورا عدّة: أهمّها نشر تعليم اللّغات الأجنبيّة على نطاق واسع وتحسين طرائق تدريسها والإكثار من أقسام التّرجمة في جامعاتنا وتدريس علم المصطلح لا في أقسام اللّسانيّات فحسب، بل في الأقسام العلميّة كذلك وإنشاء دور نشر متخصّصة في تعريب الكتب العلميّة والتّقنيّة الهامّة حال صدورها في اللّغات العالميّة الأخرى، وتطوير الأبحاث المتعلّقة بإنشاء بنوك المصطلحات المتخصّصة، والترجمة الآلية بالحاسوب[17]". فالحديث عن الفعل التّرجمي هو حديث عن مؤسسيّة التّرجمة[18]، بما هي مسؤوليّة حضارية في عصر التّكنولوجيا، فلابدّ من رعاية التّرجمة بشكل مؤسّساتي يستجيب لتطلعات العصر ومستقبل الأمّم ويستجيب للتّخطيط المنشود الذي يعني: "الاستفادة من اللّغات الأجنبيّة (في صيغة الجمع) كلّ لغة بما تحمله من حمولة علميّة، والعلم الذي تنفرد به، والتّرجمة من كلّ اللّغات، وبخاصّة من لغة العصر ولغة الأقطاب العلميّة".[19]

5. **مبادرة علي القاسمي لتنميّة اللّغة العربيّة في ضوء عصر تكنولوجيا المعلومات والاتّصال:** يدعو القاسمي الأمّة العربيّة إلى نقل المعارف والمعلومات والخبرات التّكنولوجيّة إلى اللّغة العربية أسوة بجهود نقل المصطلحات العلميّة للثورة الصناعيّة، آخذين بعين الاعتبار الطابع الشّمولي للمعرفة الذي يتطلّب تعاون المختصّين في شتى المجالات على أن يتمّ هذا العمل مؤسّساتيّا عن طريق المجمع فلا يمكن للأيدي العزلاء المتفرّقة أن تضمن هاته التّنميّة، فالمؤسّسة تضمن الطابع الرّسمي وكذلك التّنسيق السّياسي والمالي والتّقني والبشري. يقول: "ويشرّفني أن أقترح من هذا

المنبر المتميّز، أن يبادر مجمع اللّغة العربيّة إلى إنشاء لجان خاصّة بنقل البرامج الحاسوبيّة إلى اللّغة العربيّة أسوة بلجان نقل المصطلحات العلميّة والتّقنيّة إلى العربيّة، وستضمّ كلّ لجنة من هذه اللّجان الجديدة اختصاصات متعدّدة طبقا لشموليّة المعرفة التي تتطلّبها تكنولوجيا المعلومات والاتصال والتّي تفرضها طبيعة البرامج الحاسوبيّة. كما أقترح أن يستعمل المجمع الموقر مكانته الأدبيّة المرموقة، لتشجيع المؤسّسات العربيّة المتنوّعة على ابتكار برامج حاسوبيّة عربيّة تستجيب للحاجات الوطنيّة وإنشاء مواقع باللّغة العربيّة على الشّبكة الدوليّة للمعلومات (الإنترنت)، وحثّ الجامعات العربيّة على توفير عدد متنام من مناهجها الدراسيّة في شكل برامج تعليم إلكتروني. ويبدو أنّ هذه الدّعوة التي أطلقتها قبل خمسة عشر عاما لم تلق الاستجابة، وأنّ خصاصا كبيرا في البرامج الحاسوبية ما يزال ماثلا بيننا، فنحن لا نوطّن البرامج الحاسوبيّة اللاّزمة لمعالجة لغتنا ولا ننتجها مباشرة. ولهذا نجد أنّ هذه الدّعوة تتكرّر من قبل المختصين".[20]

6. **خاتمة:** وخلاصة؛ فإنّ القاسمي يدعو الأمّة العربيّة لعيش التّجربة التّكنولوجيّة بالتمثّل الشّامل لمعارفها والإبداع فيها باللّغة العربيّة، فيرى بأنّ التّحكّم في علوم المصطلحيّة والذكاء الاصطناعي والتّرجمة بالأخصّ هو الرّكن المتين لتمثّل التّجربة التّكنولوجيّة، فالمسألة التّي تعاني منها الأمّة العربيّة حسبه هي مسألة معرفيّة شاملة ضحيّتها اللّغة، إذ؛ كلما زادت المعرفة زادت قوّة اللّغة والعكس صحيح. فالمبادرة القاسميّة تراهن على كسب لغة حاسوبيّة باللّغة العربيّة، لغة تتمثلها الأمّة وتبدع بها لغة حاسوبيّة قادرة على الإنتاج، لغة قادرة على زيادة النّمو الاقتصادي والاجتماعي تكنولوجيّا. لغة ذات جاهزيّة مؤسّساتيّة. فالأمّة تحتاج إلى عربيّة المؤسّسات، إلى معاملات مؤسّساتيّة تمارس نشاطها باللّغة العربيّة، إلى مؤسّسات يكون فيها للّغات الأجنبيّة الدّور المساعد في التّنميّة والحوار. ونقصد هنا المؤسّسات الوطنيّة جميعها وليس المؤسّسات اللّغويّة فقط، إنّها مؤسّسات التّنميّة الشّاملة، مؤسّسات النّمو الاقتصادي والاجتماعي. وإنّ الذي نستشفه من طبيعة الحقبة المعاصرة هو ضرورة تنفيذ التّنسيق وتبادل الخبرات من أجل إعداد مورد بشري متّزن مع واقعه ذي الطبيعة التّكنولوجيّة. فمجتمع اللّغة العربيّة يحتاج إلى إعداد مورد بشري أو شبل بشري يجسّد تكنولوجيّة اللّغة العربيّة؛ بمعنى أن يكون المورد البشري محضّرا تحضيرا تكنولوجيّا

ولغويّا في آن. يستطيع أن يبدع في إنجاز البرنامج التّكنولوجي وأن يمارس الإعدادات التّكنولوجيّة، ومحضّرا تحضيرا لغويّا بحيث يستطيع ممارسة خصائص اللّغة العربيّة. فيكون الإنتاج من طبيعة التّكوين والتّحضير. فنحصل على فرد لغوي تكنولوجي يحوّل اللّغة العربيّة إلى لغة تكنولوجيّة.

7. قائمة المراجع:

[1]- علي القاسمي: علم المصطلح أسّسه النظريّة وتطبيقاته العمليّة، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان ط2، 2019، ص734،735.

[2]– علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النّظرية وتطبيقاته العمليّة، ص 303 304.

[3]– علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النّظرية وتطبيقاته العمليّة، ص 303.

[4]– علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النّظرية وتطبيقاته العمليّة، ص 734.

[5]– علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النّظرية وتطبيقاته العمليّة، ص 735.

[6]– هنري بيجوان وفيليب توارون: المعنى في علم المصطلحات، تر: ريتا خاطر، المنظمة العربية للترجمة، ط1، 2009، بيروت، ص07.

[7]– علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النّظرية وتطبيقاته العمليّة، ص735.

[8]– علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العمليّة، ص735.

[9]– علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النّظرية وتطبيقاته العمليّة، ص 734.

[10]– علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النّظرية وتطبيقاته العمليّة، ص 736.

[11]– يمكن مراجعة: خوسيه ل. سافيرا وآخرون: دليل نفاذ الأسر والأفراد إلى تكنولوجيا المعلومات والاتصالات واستعمالها، منشورات الاتحاد الدولي للاتصالات، سويسرا، 2020. دليل قياس مؤشرات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات: اللّجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا)، الأمم المتحدة، نيويورك، 2007.

[12]– المعجم الموحد لمصطلحات الاستراتيجيات التربوية والتعليمية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، سلسلة المعاجم الموحدة رقم 45، 2020. ص136.

[13]– المعجم الموحد لمصطلحات الاستراتيجيات التربوية والتعليمية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، سلسلة المعاجم الموحدة رقم 45، 2020 ص142.

[14]– المعجم الموحد لمصطلحات الاستراتيجيات التربوية والتعليمية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، سلسلة المعاجم الموحدة رقم 45، 2020 ص109.

[15]– صالح بلعيد: هكذا رقى الفرنسيون لغتهم فهل نعتبر، منشورات مخبر الممارسات اللّغوية في الجزائر، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر،2014، ص 55، 56.

[16]– علي القاسمي: الترجمة وأدواتها دراسات في النّظرية والتّطبيق، مكتبة لبنان ناشرون لبنان، ط2، 2019، ص 68.

[17]– علي القاسمي: الترجمة وأدواتها دراسات في النظرية والتطبيق، مكتبة لبنان ناشرون لبنان، ط2، 2019، ص 68.

[18]– ماجد سليمان دودين: دليل الترجمة العلمية والمصطلحات العلمية، مكتبة المجمع العربي للنشر والتوزيع، ط1، 2015، عمان، الأردن، ص 07.

[19]– صالح بلعيد: النخبة الوطنية والمشاريع، مخبر الممارسات اللّغوية، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر. ص154.

[20]– علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص737.